الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ تشرين الأول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقاني / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥٠٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخُطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٣,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيّة النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

محتوى العدد (١٧) المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الثنائيات الطباقية وتمثلات السلطة في مسرحية «الاغتصاب» للكاتب سعد الله ونوس دراسة في ضوء النقد الثقافي	أ. د. بيداء محي الدين مبرو	٨
٢	الفساد الإداري والمالي وتمثلاته في النصوص المسرحية: رأس الشليلة ليوسف العاني اختياراً	أ.م.د حيدر علي كريم	٢٠
٣	أمنيات أهل النار يوم القيامة في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م. د.محمود عربي سلمان	٥٢
٤	التصحر في العراق وآثاره البيئية	أ.م. د. سعاد عبد الكاظم	٦٢
٥	مفردة (هجر)في كتب اللغويين ومفردات القرآن والتفسير	أ.م.د. رياض عبدالرحيم حسين	٦٨
٦	كتاب الغسل من خزانة المفتين للإمام الحسين بن محمد بن حسين السمنقاني الحنفي (ت: ٧٤٦هـ) دراسة وتحقيق	أ.م. د.محمد حسين عودة م. د. محمد هادي طلال محمد	٨٠
٧	التجريد البديعي في ديوان زياد الأعجم	أ.م.د ماجد عبيد دايح	٩٦
٨	الخلافات الفقهية بين الإمامية والجمهورفي المسائل الإرثية المتعلقة بأصحاب الفروض دراسة تطبيقية	أ.م.د أمجد مراقب داود	١٠٨
٩	إبليس القائد المحنك«دراسة قرآنية»	م. د.حسن محمد عبدالقصير	١٣٤
١٠	علة البناء القرآني في ضوء علم المناسبة	م. د. محمد عبد علي علوان	١٥٠
١١	دلائل الحائرين دراسة منهجية في فكر موسى بن ميمون	م. د. علي طالب محل	١٦٠
١٢	الفصول بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي والرد في المجتمع	م. د. وسام مخلف محمد	١٧٤
١٣	التشابه والاختلاف في الخصائص الفنيةلرسوم الاطفال ورسوم الفطريين	م. م. عروبة كاظم ديكان	١٨٦
١٤	الاتجاهات السياقية في ديوان (مسلة الأرجوان)للشاعر شاكر الغزي	م.د. بلسم خيرالله سباهي	٢٠٠
١٥	بَحْرُ الدُّرَرِ عَلَيِّ ابنِ الْمَوْلَى مُحَمَّدٍ جَعْفَرٍ شَرِيْفُ مُحَمَّدٍ الاسْتَرَابَادِيّ «ت: ١٣١٥ هـ»	م. د. نوري عبد الكريم نعمة	٢٠٨
١٦	ظاهرة المساجد في الحضارة الإسلامية	م. د. أحمد هالف المفرجي م. م. أشواق طالب حسين	٢٣٠
١٧	الوعي المجتمعي في ظل التحولات الرقمية	م. د. جمال إبراهيم غزاي	٢٤٤
١٨	مرويات التابعي اويس القرني وأقوال العلماء فيه	م.د.عثمان عبد العزيز محمود	٢٥٦
١٩	دقة اللفظ القرآني في الدلالة على المعنى	م.د. حاتم عايد جاسم	٢٧٦
٢٠	الوحدة الاسلامية دعامة الاصلاح في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين	عصمت كاظم حميد	٢٨٨
٢١	استرجاع الأمكنة بوصفها رمزاً للهوية والانتماء في شعر صدر الاسلام	الباحثة: أسماء باهر فاضل أ. م.د. محمود أحمد شاكر	٣٠٢
٢٢	الخصائص السكانية لمدينة مندلي لعام ٢٠٢٤م	الباحثة: داليا حسين علي م. د. عواطف محسن احمد	٣١٤
٢٣	وقت الوقوف بعرفة ورمي جمرة العقبة دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د.محمد إبراهيم أحمد	٣٢٦
٢٤	الصوت الحكيم في العصر العباسي دراسة في شعر محمود الوراق	م.د صباح علي حمود	٣٤٠
٢٥	إثر استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين تجربة الزبون واتخاذ القرار التسويقي دراسة تطبيقية على زبائن المتاجر الالكترونية	م. دهيم قتيبة غصبان زمن عبدالله ادهم ومن رحيم كريم غدير خليل عبد الأمير	٣٥٤
٢٦	اعتماد الطلبة في كلية الاعلام بجامعة اليرموك على قناة رؤيا كمصدر للمعلومات	حيدر محمد خلاوي	٣٧٢
٢٧	تسميات النجف وقبر امير المؤمنين دراسة من الناحية التاريخية والأثرية	م .م.أحمد عبد الكاظم محمد	٣٨٤
٢٨	دلالة التحول من الماضي إلى المضارع في سياق القصص القرآني« دراسة نحوية دلالية»	م.م. أنوار حمزة حسن م.م. إيلاف قاسم محمد	٤٠٤
٢٩	تحولات الذات وتجليات الابتعاد في شعر عمر بن عبد الله العلي بين البعد الشعوري والبناء الصوري	م.م. علياء عبد الحسين عطية	٤١٦
٣٠	صورة الممدوح في شعر أبي معشوق الموسوي	م. م. ابتهاج جاسم محمد	٤٢٨
٣١	الارهاب البيولوجي في ضوء القانون الداخلي والدولي	م.د.محمد أسعد وهيب	٤٤٠
٣٢	الصناعة في عصر الذكاء الاصطناعي« مقال مراجعة»	م. د. شيماء حسين صالح	٤٥٦
٣٣	آثار المعرفة السيرانية وتداعياتهاعلى الإنسان ونمط تفكيره	م. د. صادق كاظم مكلف	٤٦٤
٣٤	The Effectiveness of AI-Based Feedback in Developing Writing Skill in English for Learners	Qutaiba Alwan AbdAlsalam	٤٧٢

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

الثنائيات الطباقية وتمثلات السلطة في مسرحية «الاغتصاب» للكاتب سعد الله ونوس دراسة في ضوء النقد الثقافي

أ. د. بيداء محي الدين ميرو
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

المستخلص:
تسعى هذه الدراسة الى تفكيك الخطاب الاستعماري من خلال إعادة قراءة السجل الثقافي للآخر/المُستعمِر، والأنا المستعمَر، وبالتالي نحن أمام خطاب ثقافي لايلغي الآخر أو يقصيه بل يحتويه و يعبر عنه بتوازن معرفي ،وهو ما اتضح في مسرحيتنا المختارة ،اذ أننا نواجه ثقافتين متضادتين : ثقافة استعمارية مهيمنة وثقافة خاضعة تحت هذه الهيمنة تحاول جاهدة زحزحة تلك الثقافة ،و فرض ثقافة جديدة تعزز حضورها وفاعليتها.
تم تحليل الثنائيات الطباقية الأساسية في النص اعتمادا على نظرية النقد الثقافي نحو: المحتل/الضحية، والمثقف/السلطة، والشرق/الغرب، و الذكر/الأنثى، وقد تمخض عن هذه الدراسة أن هذه الثنائيات تهتم بوصف آلية الصراع الدرامي، و تشكل آلياته الإجرائية لإنتاج خطاب ثقافي يدحض البنية الإيديولوجية والسياسية المرتبطة بالاحتلال والهوية والسلطة ، الأمر الذي أسهم في الكشف عن إمكانية الكاتب في تفكيك هذه الثنائيات وإعادة تشكيل المعنى من زاوية جديدة تصور مدى أهمية إلقاء الضوء على المأساة الفلسطينية والعربية، و تداخل أزمة الخطاب والمقاومة والعدالة.

الكلمات المفتاحية:الطباق، مسرحية الاغتصاب ، مفهوم الطباقية

Abstract:

This study aims to deconstruct colonial discourse by re-reading the cultural record of the «Other» (the colonizer) and the «Self» (the colonized). Thus, we are faced with a cultural discourse that does not eliminate or exclude the Other, but rather encompasses and expresses it with epistemological balance. This is evident in the selected play, where two opposing cultures confront each other: a dominant colonial culture and a subordinate one striving to resist and displace it, in an attempt to impose a new culture that reinforces its presence and effectiveness.

The analysis focuses on the fundamental binary oppositions in the text based on cultural criticism theory, such as: occupier/victim, intellectual/authority, East/West, male/female, and law/justice.

The study concludes that these binaries describe the mechanisms of dramatic conflict and shape the procedural tools for producing a cultural discourse that challenges the ideological and political structure associated with occupation, identity, and power. This contributes to revealing the writer's ability to deconstruct these binaries and reconstruct meaning from a new perspective—one that highlights the importance of shedding light on the Palestinian and Arab tragedy and the entanglement of .discourse, resistance, and justice

Keywords: Antithesis, Rape Play, Concept of Antithesis

المقدمة :

تُعد مسرحية الاغتصاب للكاتب السوري سعد الله ونوس (١٩٤٩-١٩٩١) واحدة من أكثر النصوص المسرحية العربية أهمية، وقد ألفها عام (١٩٨٩)، وليس أفضل ممن نستمع إليه سوى المؤلف نفسه في تقديم نصّه المسرحي ووصفه قائلًا إنّه قد استفاد في تأليفها من عمل الكاتب الإسباني (أنطونيو بويرو باييخو/ القصة المزدوجة للدكتور بالمي)، إذ يقول» وفي البداية كان مشروعي هو أنّ أعد نص باييخو ذاته للعرض المسرحي، ولكن سرعان ما عدلت

عن الفكرة مؤثرا كتابة نص جديد حول قضيتنا المحورية، قضية الصراع العربي الإسرائيلي « (ونوس ١٩٩٠، ٧) ، وبشأن هيكلية النص يتحدث ونوس قائلًا:» في هذه المسرحية راويان وحكايتان . راوٍ إسرائيلي وراوية فلسطينية. حكاية إسرائيلية و حكاية فلسطينية. والحكايتان تتداخلان، وتتبادلان النمو . وايّ أحام بأدائين متميزين .أداء يميز الحكاية الإسرائيلية، وآخر يميز الحكاية الفلسطينية. وكلا الادائين ينبغي أن يكون جادا ورصينا .» (ونوس ١٩٩٠، ٨–٩)، ومن هنا يتضح أن هيكلية النص يتمحور حول ثنائيتين متضادتين تشكلت ابان حكايتين تسيران في خط مستقيم من حيث البنية الدرامية ،وتتقاطعان من حيث القيم والمواقف وردود الافعال فضلًا عن التحولات الفكرية والأيديولوجية التي عمّقت من بنية النص . وأسّست منظورا ثقافيا جديدا للآخر المهيمن من خلال تفكيك رؤيته المركزية وخلخلة ركائزه المتوارثة، وهو ما تجلى في شخصية (الدكتور ابراهام منوحين)، وشخصية (أبو اسحق) في منظورهما ذي الحس الإنساني الذي تعالى على كل الفوقيات الوهمية التي يعتاش عليها الإسرائيلي ، الامر الذي شخصه ونوس وجسده رغبة منه في تمثيل الآخر واخراجه بصورة متعددة الابعاد ،كما في هذا الحوار المحتمل بين الدكتور وبين الكاتب :

«الدكتور: بلغنا الذروة، واكتملت هذه الشخصية المسرحية التي سميتها ابراهام منوحين. فمن أين استقيت ملامحها؟

سعد الله : في البدء ربما كانت آمنية، ولكن مواقف وشهادات بعض اليهود الشجعان أكدت لي أنها ممكنة.

الدكتور : و اذن فأنت تؤمن بأن وجود أمثالي محتمل..

سعدالله : بل مؤكد .اذا لم يوجد أمثالك يصبح التاريخ أفقا مظلما.» (ونوس ١٩٩٠، ١٠٤)

يتوخى ونوس في هذا النص اظهار صورة إيجابية مغيبة لليهود –تحديدا– في نسق ثقافي مضمر يوجهه متن النص الذي تضمنه الحوار السابق –وهو حوار طويل– ،وكذا الحوار الذي دار بين اسحق وأمه عن أبيه :

«الأم : ... حين وصلنا أرض إسرائيل كنت كالمحمومة أتقد حماسة، و انفعالا. أما هو فكان فاترا لا يكف عن التذمر...ثم يدأ تذمره يتزايد حتى تحول الى نوع من العداء المرير...

إسحاق : وعلام كان ينصب عداؤه؟

الأم : على كل ما نؤمن به، الحركة الصهيونية ، و الهجرة ، و الوطن القومي.

إسحاق : هل كان يسر لك بأفكاره.

الأم : بل كان يلعنها بوقاحة صاخبة . في فترة من الفترات أصابه ولع الدفاع عن العرب، كان يريد مناكدتنا . صار يجمع أقوال اليهود الموسوسين من أمثاله ويتشدق بها أمامنا...و ذات يوم سمانا وكالة للرأسمالية اليهودية والعالمية...» (ونوس ١٩٩٠، ٧٦–٧٧)

ومن هنا نرى مَن يؤيد أنّ ونوس وإن أظهر بوضوح موقف الصهاينة العدائي للعرب بيد أنه لاينكر وجود بعض اليهود المثقفين و سواهم من الذين ليست لهم علاقة بالحركة الصهيونية ، ولا يشكلون أية عداوة للعرب ومعتقداتهم. (رابح ٢٠٢٣، ٣٢١)

و قد صور الثنائيات الطباقية المتضادة المُستعمِر / المستعمَر بأسلوب المونتاج الدرامي لاضفاء مصداقية على النص وجعله أكثر منطقية وأكثر اثارة وحركة وتشويقا، وقد استثمر فيها الكاتب تقنية المحاكمة الرمزية، لتُصبح فضاءً حواريا مفتوحا تُطرح فيه مفاهيم الحق، والهوية، والعدالة من منظور ثقافي ما بعد استعماري/كولونيالي .

في قلب النص لا يظهر «الاغتصاب» بوصفه عملًا اجراميًا فقط ، بل بوصفه تعبيرا مجازيا لعملية سلب متعددة الأوجه: اغتصاب الأرض، والتاريخ، والذاكرة، والتمثيل، ومن خلال هذا التمثيل تسهم المسرحية في إنتاج خطاب طباقي يقوم على توتر مستمر بين ثنائيات: المحتل/الضحية، والذكر/الأنثى ،والمثقف/السلطة، والشرق/الغرب، الامر الذي يجعل النص حقلًا خصبًا للتأويل والتحليل في ضوء النقد الثقافي والتفكيك الطباقي، فالقراءة الطباقية هي « قراءة تعول على المصطلح الموسيقي الذي يعني وجود لحنين في مقطوعة موسيقية واحدة وليست أحادية اللحن، وما يقابل هذا المعنى ثقافيا ينبثق من ضرورة فهم العلاقة بين المركزالغربي للامبراطورية وما همش بسببه « (بوعرة ٢٠١٨، ٤٦).

إنّ من أهم مبادئ القراءة الطباقية هو تحري الصوت المنبثق من المهمش والمغيب، بمعنى آخر» تفكيك المركزية الأوروبية التي حاولت ولفترة طويلة أن تميز علاقتها بالأطراف عبر قراءة أحادية مهيمنة ، وقراءة التاريخ من جانب المستعمر، بمعنى آخر الانصات الى صوت التابع، والتحرر من عبء الرؤية العرقية.» (بوعرة ٢٠١٨، ٤٧)، فهذه القراءة هي قراءة ثقافية تختص بالطرف الآخر التابع والمسكوت عنه في محاولة منها لتمثيله وإظهار صوته المغيب بسبب الممارسات السلطوية المتمركزة التي تروم فرض مصداقيتها بل أحقيتها في انشاء وطن لا جذورله في وطن يتجذر تاريخه في أعماق البشرية،اذ أنها تحاول جاهدة البحث في الانساق المضمرة التي يخفيها النص الأدبي بغية فك شفراته واستنطاق ما غيب وسكت عنه، وبالتالي نحن مع من يرى « لزوم اقتفاء الأثرالسياسي للكتابة، عبر قراءة ثقافية تعيد النقد الى العالم ، فالنص هو حادثة ثقافية لابد من ربطه بمظاهرالدنيا السياسية والاجتماعية والثقافية.» (ابراهيم ٢٠١١، ٧)

إنّ البنية الطباقية التي يعتمدها ونوس لا تشتغل بوصفها ثنائيات قارة ساكنة، بل تُوظف لتفكيك الخطاب، وتعريته، وإعادة صياغة العلاقات بين الأضداد ضمن حقل دلالي مفتوح ، فتقاطع المستويات الثقافية والفكرية والجندرية في النص يُظهر أن التناقضات ليست بين الهويات فقط، بل هناك انشطار او انشقاق داخل كل هوية، الامر الذي يُجسّد ما يسميه هومي بابا بـ»الاختلاف في التماثل»[4]، أي الانقسام الداخلي في تمثيلات الذات والآخر.

وما يعزز البنية الطباقية في المسرحية أن الشخصيات لا تُبنى بوصفها نماذج أخلاقية بسيطة، بل بوصفها ذواتًا مأزومة تتصارع بين الانتماء،و الخضوع، والتمرد. فالمثقف مثلا، لا يأتي حاملا للحقيقة المطلقة، بل هوصوت متردد، قد يكون مهادنًا للسلطة أو عاجزًا عن المواجهة، ما يعكس أزمة المثقف العربي الحديث في مواجهة مؤسسات القمع أو الصمت.

أما شخصية المرأة الفلسطينية، فتخرج من كونها مجرد رمز تقليدي للضحية إلى أن تكون صوتا مقاوما، وهنا يُصبح الجسد الأنثوي ساحة مزدوجة: مكانا للاغتصاب، وفي الآن ذاته مجالًا للمقاومة ، الأمر الذي يُعيد تشكيل ثنائية الذكر/الأنثى، ويضع سؤال الجندر داخل خطاب التحرر الوطني.

كما يتجلى اهتمام ونوس بالثنائيات الطباقية في تفكيك صورة «العدالة» ذاتها، من خلال وقوفه عند القانون الغربي الذي لا يتعامل مع القضية الفلسطينية بوصفها قضية عدالة، بل من منطلق امبريالي

، والتي تعني « الممارسة ، والنظرية، ووجهات النظرالتي يملكها مركز حواضري مسيطر يحكم بقعة من الأرض قصية « (سعيد ٢٠١٤، ٨٠)، وبالتالي يرى سعيد أن الاستعمار المباشر قد انتهى لكن الامبريالية مستمرة حيث كانت موجودة في مناخ ثقافي ، وفي ممارسات سياسية وعقائدية واقتصادية (سعيد ٢٠١٤، ٨٠)، وهذا ما يدعم أن القراءة الطباقية «ينبغي أن تدخل في حسابها كلتا العمليتين : العملية الامبريالية، وعملية المقاومة لها» (سعيد ٢٠١٤، ٢١) .

وهكذا، تتحوّل الطباقية في المسرحية إلى آلية تفكيك داخلية للخطاب الرسمي، سواء أكان خطاب المحتل أو حتى خطاب الضحية حين يُفرغ من أبعاده الإنسانية، والمسرحية لا تكتفي بفضح هذه البُنى التحتية، بل تُعيد تأطير المقاومة بوصفها خطابًا بديلًا يتجاوز الأفكار الوهمية والافتراضات المجوفة.

إن القراءة الطباقية تهدف الى « مواجهة سياسة الغرب الاستعمارية ،والعمل على منح الحضور لأولئك الذين يعيشون في الأطراف القصية من العالم...» (ابراهيم ٢٠١١، ٢٠)، وهي التي « تقرأ النص بوعي متزامن يفرض على النص ازدواجا خطابيا، يتيح له قراءة ما هو مسكوت عنه...القراءة الطباقية ينبغي أن تدخل في حسابها كلتا العمليتين: العملية الامبريالية ، و عملية المقاومة لها». (بوعزة ٢٠١٤، ٤١).

تمثل مسرحية الاغتصاب (وهي الطريقة الإسرائيلية في تعذيب المقاومين العرب) (عزام ٢٠٠٨، ٢٠٩) حقلا دراميا للجدل بين اللغة والسلطة، والهوية والآخر، ومن خلال تفكيك الثنائيات الطباقية تسعى المسرحية إلى تقديم حلول و إلى إثارة الوعي النقدي بالتاريخ والخطاب والتمثيل.

١. المحتل / الضحية :

تُجسّد المسرحية صراعًا كبيرا بين طرفين: الإسرائيلي (المحتل) الذي يقف أمام المجتمعات مسلحا بالخطاب السياسي ذي النبرة العدائية السلطوية، والفلسطيني المغتصب (الضحية) الذي تتشح شهادته بالألم والخذلان، يقول ونوس في نصه :

« الأم : كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم .من البرية ولبنان .من النهر، نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تحكمكم .

ماثير : وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا، فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريما.

موشي : اذبحهم ذبحا.

الأم : ولا تعف عنهم. بل اقتل رجلا وامرأة. طفلا ورضيعا. بقرا وغنما جملا وحمارا.

ماثير : عليكم ألا ترحموا حتى تدمروا نهائيا ما يسمى بالثقافة العربية ، التي سوف تبني حضارتنا على أنقاضها.» (ونوس ١٩٩٠، ١٢-١٣).

يعمد ونوس الى تسييس النص المسرحي في خطاب كولونيالي عميق الدلالة يشي بفضاعة الاخر/ السلطة- المركزوافتقاره للحس الإنساني ، يقول جدعون :

« جدعون : انه عملنا. نحن نتعامل مع مخلوقات كان يجب أن تباد لولا الاعتبارات الدولية. ان أمن إسرائيل لا يمس .ولهذا فان علينا أن نكسر عظامهم كي يبيضوا ما لديهم من نوايا وشرور.

راحيل : واذن . فان عملكم الفعلي هو التعذيب..

جدعون : انها اللغة الوحيدة التي يفهمها الارهابيون.». (ونوس ١٩٩٠، ٧١-٧٢)

الشخصيات الإسرائيلية وان ظهرت متماسكة تنطق بلسان «القانون» القانون الوضعي المجحف بيدأنها فارغة من الداخل تعيش حياة بوهيمية، بينما الضحية وان قدمت بوصفها شخصية هشة وضعيفة،و مهدورة الكرامة ولا يُصدقها أحد ، ولكنها قوية من الداخل ثابتة الموقف ومؤمنة بقضيتها:

« جدعون : أهذا بيت إسماعيل الصفدي؟..

الفارعة : نعم .

جدعون : (نحو دلال) هل أنت زوجته؟

الفارعة : ...ماذا تريد منها ؟

جدعون : هل أنت زوجة اسماعيل الصفدي ؟

دلال : نعم .

جدعون : (الى موشي) خذها.

الفارعة : خذوني بدلا منها.

موشي : (يزيح الفارعة بعنف، ويمسك دلال) ابتعدي..تريد زوجته.

الفارعة : لا تدفع .. كسر الله يدك.

جدعون : اخرسي ..من أنت؟

الفارعة : أنا فلسطينية . يناديني الناس بالفارعة...

جدعون : خلاص..خلاص.عرب نجاسة...». (ونوس ١٩٩٠، ٢٠)

تُعيد المسرحية إنتاج الاستعمار بوصفه فعل اغتصاب، فالاغتصاب ليس انتهاك الجسد، وإنما مصادرة الأرض والهوية والتاريخ ، ودعم للرؤية الكولونيالية ابان النظرة الاستشراقية التي تهمش العرب، وتمنعهم من حرية التعبير عن ذواتهم ،والتمثيل القومي لهويتهم.

هذه الضحية (دلال) وزوجها (إسماعيل) عدا تمثيلا ثقافيا للجنس المهمش / المستعمَر (بفتح العين)، اذ شكلا رمزا للتضحية والفداء والمقاومة والصمود :

«إسماعيل : هي لا شأن لها. عذبوني كما تشاؤون . افعلوا بي ما تريدون. ولكن دعوها بعيدة عن هذا الجحيم.

مائير : انقذها ان كنت تحبها الى هذا الحد.
دلال : قالت لي الفارعة لا تخافي.. أنت أقوى منهم.
مائير : هل أخبرتنا بكل ما لديك؟
دلال : وقالت ارفعي رأسك. واذا ضايقوك ابصقي في وجوههم.
إسماعيل : ليس لدي ما أخبركم به.
مائير : لنبدأ العرس .». (ونوس ١٩٩٠، ٥٠).

من هنا يتضح أن « الذات الصهيونية تتعمد الغاء كل الصور الإيجابية التي تميز الذات العربية الفلسطينية، سعيا لانتاج معرفة مشوهة ولتشييد نسق ثقافي منغلق يرفض الحوار والانفتاح ويعلي من التفوق والتعالي... فالعربي يمثل في المخيال الصهيوني رمزا للكذب والاحتيال والكسل والجبن.» (الطاشمي ٢٠١٧، ١٨٤) ، إذ يتم « توزيع الرؤيا الإمبراطورية في بنيات السرد وفق حبكة كولونيالية، توزع الأدوار والوظائف السردية والمنظورات وفق تراتب تفرضه علاقات القوة . ففي بنية السرد الامبراطوري ، ينهض تشفير أحادي للآخر ، يستبطن عمليات الاقصاء وسوء التمثيل ، يصوغ العالم كما فرضته الابستيمولوجيا الامبريالية، منقسما الى عالمين: ... ان العالم الآخر ، ما وراء البحار، عالم المستعمرات لا يحضر في السرد الامبراطوري الا منضويا وخاضعا ودونيا، في حين يعتبر الحضور الامبراطوري ...مركزيا ومعياريا.» (بوعزة ٢٠١٤، ٤٣-٤٤).

لم يجسد ونوس الضحية على أنها مستسلمة وخانعة خاضعة بل حملها رسالة آيديولوجية كبرى ذات عمق معرفي لن يحتويها من امتلأ قلبه وفكره بالإرهاب والحقد والكراهية:

«إسماعيل : أتعرف أيها السيد ما هو الموضوع الذي يكد عقول الفلسطينيين؟
مائير : من هم الفلسطينيون ؟ لا يوجد فلسطينيون.
إسماعيل : ومع هذا فان الفلسطينيين يشحذون خيالهم كي يتصوروا دولة كريمة تتسع لي ولك . دولة حقوقنا فيها متساوية ، وحرياتنا مكفولة . انهم يحلمون بأنك ذات يوم ستهدم هذا المخفر الحضاري ، وستقبل بالحقوق التي توفرها المواطنية لا القوة. وسنعمل معا ،أنا وأنت ، كي تزدهر قابلياتنا الإنسانية . فتصور أيها السيد أي أوهام نغذي..
مائير : وفيم تهمني هذه الحكايات السقيمة؟ ما يشحذ خيالكم هو الإرهاب ، ...». (ونوس ١٩٩٠، ٦٣-٦٤)

٢. السلطة / المثقف :

تظهر المسرحية شخصية المثقف إما يكون صامتا، أو ممزقا بين أخلاقيته ومصالحه، أو عاجزا عن التأثير، الأمر الذي اتضح جليا في شخصية (الدكتورابراهام) الذي عد حضوره في الخطاب المسرحي حضورا مهيمنا أسهم في كسر الألفة والنمطية الصهيونية المتعجرفة وترك أثرا زعزع سياسة الغرب ولاسيما الصهاينة ونقض ركائزها، فهو الضفة المشرقة التي فضحت سياسة الصهاينة في كونهم مجرمين وقتلة ومغتصبين ، وليسوا من الديانة اليهودية في شيء :

« الدكتور : اسمع يا سيد بنحاس.لا تظن أني أخاف من اعلان رأيي. ان ولائي ليس للقانون بل للعدالة . وليس فيما تفعلونه أي عدل . وليس في احتلال الأراضي أي عدل. وليس في التزمت الصهيوني الذي تأسست عليه دولة إسرائيل أي عدل. نعم.. اني من هؤلاء المخنثين أمثال موشي منوحين وجوليوس كاهن واينشتاين...ونحن نفخر بوساوسنا لأنها حمتنا من البؤس الروحي الذي تغرق فيه دولتنا المعجزة.لا..لا أقبل ما تفعلونه مهما كانت ذريعته.. والأن يمكنك أن تشي بي ، أو تتخذ ما تراه من الأجراءات.» (ونوس ١٩٩٠، ٥٦).

وهكذا نرى تلك الثنائية المتضادة بين المثقف / الدكتور، وبين السلطة / الصهاينة تتجلى في نسق ثقافي أفرز أنساقا مضمرة عززتها دور الشخصية تمثلت في رغبة الآخر بالعدالة والتسامح والبعد عن الأحقاد في احتواء الآخروالانفتاح له» فقد مثل الدكتور ابراهام منوحين إمكانية انفتاح الهوية اليهودية على الهويات الأخرى ، عبر الخروج من تصور أحادي مدمر قوامه الهوية الصافية. ومن ثمة فهو ينشد تعايش الثقافات وتفاعلها على نحو مثمر بدل تقاتلها، اذ ينخرط في مقاومة التصور الأحادي للهوية بمناداته الى هوية ليست متعصبة، وانما هي تفاعل

،وهجنة،وإقامة مشتركة...فهو شخصية طافحة برفض سلوك الصهاينة ومفعمة بالمقاومة والاحتجاج .» (الهاشمي ٢٠١٧، ١٩٠)، وهو ماتمثل في حواره المحتمل مع ونوس :

« الدكتور : ومع هذا.. هل تعتقد أن بوسعي أن أكون نزيها الى هذا الحد ؟

سعد الله : من اختار الولاء للعدالة لا للقانون لابد أن يكون نزيها.

الدكتور : ولو أدى ذلك الى التخلي عن أهلي وشعبي ؟

سعد الله : انك لا تتخلى عنهم ، بل تحاول حمايتهم . انك تبصر أن الدرب التي يسلكونها خطيرة، و أن الصهيونية التي يستهدون بها ورطة. ...

الدكتور : الشجاعة وحدها لا تكفي . انك لا تعرف القوة الروحية التي يحتاجها أمثالي كي يكونوا يهودا و معادين للصهيونية في وقت واحد.

سعدالله : أستطيع أن أتخيل ما يحتاجه المرء من طاقة كي يتجاوز شرطه . وأنا نفسي شحذت الكثير من طاقتي كي أميزك ، وأقدم صورتك .» (ونوس ١٩٩٠، ١٠٤-١٠٥).

لقد قدم ونوس هذه الشخصية من وجهة نظر آيديولوجية آخذا منطلقا من القيمة الثقافية التي تتمظهر فيها تلك الشخصية ، فهي تمثل التصعيد الإنساني للصوت الداخلي المؤمن بأحقية التعايش السلمي ، وان تساءل عن !!!!

« الدكتور : أفزعتني تلك العبارة التي ترن في المسرحية : « اما نحن وأما هم « .

سعدالله : هل تعتقد أن بوسعنا ، أنت و أنا ، أن نتعايش مع مائير وجدعون وموشي ؟

الدكتور : هؤلاء..لا . ولكن قد توحي العبارة بمعان متطرفة ومفزعة .

سعدالله : ليس للعبارة الا هذا البعد . ...

الدكتور : طيب .. وماذا عن السجون ؟ ركزت على ما يحدث في السجون هنا، وتجاهلت ما يحدث في السجون العربية ..

سعدالله : ... نعم يا سيدي .. يجب أن تكون النزاهة متبادلة ، ويجب أن أعترف أن السجون على ضفتنا ليست أكثر رأفة ، ولا أقل وحشية. ولكن هل تظن أن هذه الأنظمة وسجونها تمثلنا ، ... ؟ لا ... يا سيدي . ان مشكلتنا مزدوجة . وان للصهيونية الآن امتدادها العضوي في النظام العربي الراهن . ... « (ونوس ١٩٩٠، ١٠٦-١٠٧).

إننا وإن نقف ضد تسييس النص الأدبي لكننا نرى أن كاتبنا قد وظّف ذلك الصراع الأزلي بشأن الأرض المحتلة بما يخدم قصديته المنبثقة من التزامه المجتمعي ، وإيمانه بمقدرة الخطاب المسرحي على إيصال الحقائق بانسيابية وعفوية بعيدا عن الانشغال بالتكنيك الجمالي والفني الذي قد يعدل من خلاله الكاتب عن تمثيل مقاصده المتوخاة ، ولم تكن شخصية الدكتور وسواها متخيلة بالقدر الذي جاءت فيه واقعية ممكنة الوجود لأن الكاتب قد تعامل مع صفات انسانية في الشخصية ، ولم يقف عند الشخصية ذاتها محاولا أن يستحضر تلك الصفات من خلال صوت الشخصية المغيب والمسكوت عنه في مواجهة ظاهر النص المهيمن المتمثل بالاستعمار ، وهنا نحن أمام قراءة طباقية تسير بازدواجية واضحة ما يقوله المُستعمِر(بكسر العين)، وما يراه ويفكر به المستعمَر(بفتح العين).

المسرحية تُدين انسحاب المثقف من مواقعه النقدية، وتضعه في مواجهة صمته ،كما تشير إلى أن السلطة — سواء أكانت الاحتلال أم الأنظمة — تقمع المثقف وتسكت صوته، يقول الدكتوربعد اصغائه لمريضه النفسي (اسحق) الذي اشترك في جريمة الاغتصاب:

« الدكتور: ...جاء يطلب معونتي ولم أستطع أن أقدم له أي عون. حين روى لي ما فعلوه شعرت بالاعتلال، وبما يشبه التورط. كان يجري معه شاهدا على تاريخنا. على تاريخه وتاريخي. وماكان بوسعي أن أختبئ وراء قناع مهنتي. ما فعله لم يكن جريمة فردية تخصه وتخص علم الأخلاق ، بل كان حدثا له مغزاه وأثره على تاريخنا جميعا. مرضى وأطباء.فحولا ومخنثين...». (ونوس ١٩٩٠، ٥٦-٥٧)

إن ثنائية المثقف والسلطة قد أسهمت في تبلور فكرة التعددية الثقافية أو ما يسمى بالهجنة الثقافية، اذ يراها ادوارد

سعيد « تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم ، ولا تؤدي بالضرورة دائما الى السيطرة والعداوة، بل تؤدي الى المشاركة وتجاوز الحدود، والى التواريخ المشتركة والمتقاطعة.» (طيبي ٢٠١٥، ٣٨) لكن هذه الهجنة لم تلاق ترحيبا عند السلطة أو المركزية الكولونيالية التي تسعى الى الهيمنة الاستعمارية من خلال الكشف عن مضامين ثقافية نفسية –كما يرى جرامشي – اذ أراد أن يوضح «كيف كانت الطبقات المسيطرة قادرة على اقناع هؤلاء الذين تستغلهم بأن موقفهم هو موقف طبيعي . وبالتالي هو موقف عالمي ...،و من ثم فلا يمكن تغيير ما هو قائم بالفعل. «. (أيزابرجر ٢٠٠٣، ١٠٨)؛ (ببال ٢٠٢٢، ٦٣) .

في مشهد حواري بين (دلال والفارعة) نقف عند نسق ثقافي يجتاح الشعوب المستعمرة(بفتح العين) ، اذ أنه يشي بتمثيلات ثقافية للجنس المهمش تصور ثقافة الانفتاح نحو الآخررغبة في احتوائه والتحاور معه:

دلال : الأرض أضيق من القبر اذا لم يزولوا. اما نحن واما هم.

الفارعة : يا ابنتي . لولا الصهيونية لما كانت بيننا وبين اليهود عداوة.

«دلال : وهؤلاء الذين يحاربون، ويعذبون، وينتهكون كل شيء..من يكونون؟ ألديك ميزان للقلوب..لا...اما نحن واما هم.

الفارعة : هذه عبارات قد تتحول ضدنا.

دلال : لا أحبك حين تتفاصحين يا خالة.

الفارعة : لا أدري يا ابنتي...هذا ما تعلمته من الشباب. قالوا لي نحن مناضلون ولسنا قتلة .قضيتنا عادلة. وهدفنا هو أن ندحر الصهيونية لا أن نقتل البشر.

دلال : وهل إسرائيل شيء، والصهيونية شئ آخر؟» (ونوس ١٩٩٠، ٦٠).

هذا المشهد وسواه يعزز التمريرات الثقافية التي يرسلها الخطاب للقارئ ضمن سياق سياسي يعكس توجهات الآخر المهمش ويفكك مركزية الأنا/السلطة التي تحكم الآخر وتغيبه ، نحن بإزاء نص يدعم آيديولوجيات ثابتة تهدف الى نقض الهيمنة الامبريالية وتفضح كيفية انتاجها خطابا سلطويا لتهيمن ثقافيا وسياسيا.

٣. الشرق / الغرب :

المسرحية تُفكك خطاب (العالمية) بوصفه تغطية للإمبريالية المعاصرة، إذ تظهر ازدواجية الغرب : يتحدث عن حقوق الإنسان بينما يغضّ الطرف عن الاحتلال، وهو ما تطرقنا اليه آنفا، إذ يتمثل الشرق بفلسطين والدول المستعمرة والمستضعفة كلها، وهي ترغب السلام والأمان والحرية، في حين نرى الغرب متجسدا بالصهاينة:

« الدكتور : ... في تربيتنا الصهيونية يعلموننا الكراهية بصورة دؤوبة، ولكنهم لا يبالون بالحدود التي يمكن أن تتحملها بنيتنا الإنسانية. ان الكراهية المطلقة هي الحد الذي يمكن أن يسوغ كل شيء، ويمنع الاحتلال، ولكن من هو الانسان الذي يصير كراهية مطلقة ولا يتداعى؟

اسحق : ...طبعا أنت لست صهيونيا، وأنت تعيش في إسرائيل ، ولم تفعل الا عرقلة قيامها وازدهارها.» (ونوس ١٩٩٠، ٥٦،٥٤)

ان الصراع المتضاد بين الشرق والغرب ، أو الأنا والآخر هو نتاج فكري ، فالغرب متمدن وقوي أما الشرق متخلف وضعيف، وبالتالي فهذه رؤية مؤدلجة للغرب الذي يروم ادخال المجتمعات كافة الى مداره. (ببال ٢٠٢٢، ٦٢) ،الغرب ليس محايدًا، بل منحاز باسم «القانون»، ان هذا النص يُعيد إنتاج اطروحة إدوارد سعيد بشأن الاستشراق والهيمنة الرمزية على الشرق، فالمقاومة عند سعيد» هي ثقافة قادرة على أن تكون خطابا مضادا يقوم على تحويل المواجهة مع الواقع الذي صنعه المُستعمِر، الأمر الذي يجعل المقاوم مثقفا يفرض على الثقافة أن تصبح مقاومة، فتكون بذلك المقاومة أحد أهم وسائل التغيير الثقافي والسياسي في ادراك نوايا الآخر، وتفكيك الخطاب الذي أنتجته ثقافته.» (بوعرة ٢٠١٨، ٣١–٣٢) ، اذ أنه استطاع أن يقاوم الامبريالية/ السلطة من خلال الخطاب الثقافي المعرفي ابان قراءته الطباقية.

وها نحن نقف عند مشهد آخر بين (الفارعة وابنها محمد) يبين ما مارسه الغرب من سلطة معرفية على الخطاب

الشرقي، وكيف فرض هيمنته السياسية والثقافية والمادية، فهم قد تمركزوا في عقلية الطبقة المهمشة الطبقة المستعمرة، وزعزعوا مفاهيمها الراسخة في مأسسة مبدأ براغماتي نفعي قائم على تفضيل الذات على حساب الآخر وهو ما مثله (والد دلال ومحمد ابن الفارعة) في خطاب مسرود ترويه (الفارعة) :

« الفارعة : ما أخطأ إسماعيل حين قال ان الطريق طويلة وشاقة... ذهبت الى والد دلال. هي أوصتني، وأنا قلت لعلها مناسبة للصفاء، والدم لا يصير ماء. أبوها ما شاء الله عنده وكالات بالجملة ، ويلعب بالملايين. حين أخبرته عن ابنته غسلنا بالشتائم تغسيلا . هي و أنا معها. خاف أن تسبب له متاعب مع السلطات...وأقسم أن يتبرأ منها أمام الحاكم العام والملأ أجمعين...وابني محمد زاد على رأسي الهموم. ركب رأسه ، وانضم الى الذين يركبون الباصات كل صباح، ويذهبون للعمل هناك. قلت له

الفارعة : يا ابني لا تكن غصة في قلبي.

محمد : يا مه... كله شغل.

الفارعة : لا ..الشغل مع ابن البلد شيء..والشغل مع المحتل شيء آخر.

محمد : مع ابن البلد.! أنت تعرفين القصة وما فيها. اشتغلنا مع أولاد البلد و أكلوا حقنا....قلنا له الأجرة ناقصة، فنبر في وجهي وصاح. ... تريد أن تبيع وطنك ودينك لليهود الله معك.... قلنا له الذي يبيع وطنه ودينه هو الذي ريش مع الاحتلال، وصارت عنده وكالات إسرائيلية وتعهدات....

...

الفارعة : ومع هذا لا تخلو البلد من أهل الخير. ابق هنا. و لا تنس أن العمل عند الإسرائيليين يغذي الاحتلال ويعززه.

محمد : يا مه.. اتركي الخطابات وكلام الإذاعات.الاحتلال معزز، ولن نقاومه بالجوع والجيب الفاضي.

الفارعة : يا ابني.. أنت تعرف ما يقال عن الذين يعملون هناك.

محمد : اذا كانوا لا يريدوننا أن نعمل هنا فليبنوا لنا معامل أو يقدموا لنا معونات تنعش البلد. يبيعوننا خطابات، ويحدثوننا عن الصمود ولكن الكلام لا يملأ الجيب الفاضي. أتعرفين كم ينفق بعض الأمراء والفرسان العرب في ملاهي وكازينوهات الغرب ؟ أتعرفين كيف يعيش زعماؤنا في المنفى! ...» (ونوس ١٩٩٠، ٣٦-٣٨)

فثنائية الشرق والغرب تتمظهر في هذا النص من خلال لغة درامية يومية بسيطة توخاها الكاتب رغبة منه في جعل الخطاب محليا واقعيا يمثل عشرات بل مئات المشاهد اليومية التي تمر بها الأسر الفلسطينية، فقد عمد الى صناعة ثقافة مضادة من داخل الآخر المهمش ، وداخل الأنا المتسلطة مفككا خطابهما ومبينا الهيمنة السياسية المعرفية التي اقتحمت حدود المتماثلات ، ونقضت مركزيتها ،وفرضت سيطرتها في توجيه الخطاب وجهة ثقافية ذات بعد طباقي، فالصدام وتباين الرؤى لم يقتصر على الفلسطيني بل نراه عند الطرف الثاني أيضا كما في شخصية الدكتور، ووالد اسحق ، وراحيل زوجة اسحق بل حتى اسحق نفسه:

« ماتير : ...فجأة بدأت ترى هؤلاء العرب بشرا.ولكن تذكر ماذا يفعلون والخطر الذي يمثلونه. لو تمكنوا منا لأبادونا . هل تشك في ذلك ؟

ماتير : ... نحن صمام الأمان للدولة اليهودية، ولذا ينبغي أن نكون مادة فولاذية لا تلين ولا تنكسر. ... القتلة يواصلون التخريب،... خذ هذه الملفات الثلاثة ،وابدأ العمل.

اسحق : أخشى أني لا أستطيع الآن.

ماتير : هل تعي ما تقول ...هذا تمرد...هذا عصيان.

اسحق : لا يهمني ما يثور حولي. أريد أ، أحمي أسرتي.

ماتير : أسرتنا الفعلية هي الدولة لا الزوجة . اسمع يا اسحق أنت تمر في لحظة ضعف لا يبرأ منها انسان. ولا تحسب أن الدكتور المعادي هو الذي سيساعدك على عبور اللحظة.

اسحق : وتعرف هذا أيضا؟

مائير : انك لا تعذب ولا تقتل ، بل تحمي وطنك من القتلة.
اسحق : ولكننا نقتلهم.
مائير : قتل القتلة عدالة وليس قتلا.
اسحق : ألا نلعب بالتسميات كي تلائمنا ؟ نسميهم قتلة لكي نسمي التعذيب والقتل عدالة..
مائير : هل وصلت الى هذا الحد من الانحراف؟
اسحق : لا أدري أين وصلت . كل ما أعرف هو أننا نغوص في الوحل.
مائير : أنت وحدك من يغوص في الوحل . لقد فسد ايمانك تماما.
اسحق : ... أن ما نفعله ليس مقنعا ، وأن من نسميهم القتلة لهم عيون ومشاعر ويحسون بالظلم.
مائير : ولم لا تقول ان قضيتهم عادلة؟
اسحق : لم أعد متأكدا أن الحق كله الى جانبنا.» (ونوس ١٩٩٠، ٩٦–٩٩)

لقد اعتمد ونوس حوارا انشائيا يوميا مسهبا مطولا ومسيسا يميل الى التفصيل والاستقصاء ، وهو صورة مرئية وسمعية للقضية الفلسطينية/الإسرائيلية التي تعكس ثنائية الشرق/ الغرب ،اذ بين فيه كاتبنا الى جانب الاختلاف الفكري والانساني بين الطرفين هناك الانشقاق الداخلي الذي اعترى كل محور، وانشطارالهوية الثقافية واندماجها مع المحور المغاير. ذلك كله قد أثبت قدرة الخطاب السياسي على التحول والانحلال والتشظي بحسب أهدافه وتوجهاته المعرفية

٤ .الذكر / الأنثى:

الشخصية الرئيسية التي تعرّضت للاغتصاب هي امرأة فلسطينية، تمثل «الوطن المغتصب»، ومعظم الشخصيات الذكورية، سواء أكانت عربية أم إسرائيلية، تُمارس نوعًا من العنف أو الصمت أو التواطؤ. فالجسد الأنثوي هنا يتحول إلى ساحة رمزية للصراع السياسي.

و تكشف المسرحية تشيؤ المرأة وتحميلها رمزية وطنية ثقيلة (المرأة = الوطن)، وفي ذلك ما يفتح بابًا لنقد التوظيف الذكوري للمرأة في الخطاب القومي. ففعل الاغتصاب يصبح مجازًا أيقونة لفقدان السيادة والكرامة الجماعية. والمرأة تُختزل في دور رمزي لا ذاتي. يقول ونوس في مسرحيته من خلال سرد مشهدي يعتمده لتحقيق التغريب وكسر النمطية والاندماج الدرامي متمثلا بشخصية (الفارعة / الراوي):

« الفارعة : اتسعت حملة الاعتقالات ، وازداد عدد البيوت المنسوفة.وكنت لا أكاد أستقر في مكان حين أفرج عن دلال . منذ رأيتها أدركت فضاعة ما حل بها . خلال أيام استلوا شبابها، ورموها في كهولة مبكرة . كانت هادئة وصامتة. كان فيها وقارمرعب يشبه اللغم الموقوت . أضمر عليها بالاسئلة ، فتحملق في مترفعة عن الإجابة.» (ونوس ١٩٩٠، ٥٨).

وفي مشهد الاغتصاب تظهر دلال/ أيقونة الأرض والوطن مع زوجها إسماعيل وهواسير عند الصهاينة:

« دلال : (هامسة) إسماعيل ..ها نحن نلتقي.
إسماعيل : اغفري لي يا دلال.
مائير : أنقذها ان كنت تحبها الى هذا الحد.
دلال : قالت لي الفارعة لا تخافي..أنت أقوى منهم.
مائير : هل أخبرتنا بكل ما لديك؟
دلال : وقالت أرفعي رأسك. واذا ضايقوك ابصقي في وجوههم. «. (ونوس ١٩٩٠، ٥٠)

هذه الثنائيات ليست فقط لتوصيف الواقع، بل توظفها المسرحية بوصفها أدوات تفكيك للخطاب السياسي والثقافي. والمسرحية لا تكتفي بترسيخ الثنائيات، بل تكشف عن رغبة داخل النص في تفكيك هذه الثنائيات أو مساءلتها، اذ يعمل سعد الله ونوس على زعزعة الحدود التقليدية بين الأضداد، ويدفع القارئ نحو التفكير في هشاشة هذه الثنائيات وخطورتها حين تتحول إلى ثوابت مطلقة، في حوارمتخيل أو محتمل كما يقول ونوس :

« * لافتة : حوار محتمل بين الدكتور أبراهام منوحين وسعد الله ونوس ...» (ونوس ١٩٩٠، ١٠٤)
على الرغم من أن المسرحية تُدين الاحتلال بوضوح، إلا أنها لا تجعل الضحية أنموذجًا مثاليا كونه ذاتا إنسانية، وكذلك يفكك النص المسرحي صورة المثقف الملتزم من خلال إظهار تردده، و تواطئه ، إذ أن هذا التفكيك لا يهدف إلى التشويه، بل إلى كشف البنية النفسية والاجتماعية التي تجعل المثقف عاجزا عن توجيه النقد البناء.
أما الغرب في المسرحية فلا نجده يحضر بوصفه كتلة واحدة، بل بوصفه جزءا من منظومة معرفية سياسية متناقضة تتجاهل الحقائق وتسعى لخدمة منافعها.
والمرأة الفلسطينية المغتصبة ليست مجرد أرض تُحرّر بل هي كائن يستعيد نفسه إنسانيا.
و المسرحية لا تكتفي بتعرية القانون وادانته، بل تكشف كيف أن «الحياد» نفسه قد يكون شكلًا من أشكال العنف.
من خلال تفكيك الثنائيات المركزية تقدم مسرحية «الاغتصاب» رؤية ثقافية معقدة تُزعزع مفهومنا بشأن الضحية، و المقاومة، والعدالة، والهوية.

الخاتمة:

جاء هذا البحث ليفتح مجالا قرائيًا جديدًا لمسرحية «الاغتصاب» لسعد الله ونوس، من خلال استقراء البنية الطباقية للنص وتحليلها ضمن إطار النقد الثقافي لحواستنطاق الأنساق الثقافية والسلطوية التي تعمل ما وراء اللغة والخطاب. وقد أظهرت الدراسة أن ونوس لا يوظّف الثنائيات الطباقية بوصفها أدوات درامية لكنها أيضا وسائل لإنتاج المعنى، وتفكيك البُنى الإيديولوجية المهيمنة في الوعي المجتمعي.
فالثنائيات المركزية مثل (المحتل/الضحية، والمثقف/السلطة، والشرق/الغرب،و الذكر/الأنثى) لم تكن مجرد تقابل شكلي، بل شكلت شبكة خطابية تعكس تمثلات ثقافية عميقة عن الصراع مع الآخر، والانقسام داخل الذات الواعية، وتناقضات الوعي الجمعي في مواجهة الاحتلال والاستبداد والهيمنة المعرفية.
وانطلاقا من ذلك فإن «الاغتصاب» لا يعني فقط الانتهاك الجسدي، بل يعني فقدان الصوت، وتزييف التمثيل، ومصادرة الحق في الحضور والقول، فالمسرحية لم تسلط الضوء على النسق الثقافي المهيمن في الثقافة المجتمعية لكلا الطرفين بيد أنها أعطت وافر الأهمية لبروز النسق الثقافي الآيديولوجي بين طرفين ضعيف وقوي –كما يحلو للبعض تسميته– الذي شكل نسقا متطرفا داخل النص أسهم في خلق لغة درامية تقريرية مباشرة بعيدة عن الشعرية الأدبية كونها تتعامل مع مفاهيم سياسية فكرية عززتها رؤية الطرفين أحدهما بإزاء الآخر، فالنسق المهيمن يكمن في الرسالة التي حملها ونوس للنص ،والتي تتجلى في ثقافة الحوار والانفتاح للآخر والتسامح والحرية والانسانية وسواها ، وهي مفاهيم تتعلق بمبدأ الالتزام والادب الهادف .
فهذه الدراسة تؤكد أهمية توظيف أدوات النقد الثقافي في قراءة النص المسرحي العربي الحديث واستنطاق الانساق الثقافية التي يتشكل منها.

المصادر والمراجع :

–ادوارد سعيد. الثقافة والامبريالية. ترجمة كمال ابو ديب. ط٤ . بيروت لبنان: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ .
–أرثر أيزابرجر. النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية. ترجمة وفاء ابراهيم ورمضان بسطاويسي. ط١ . القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٣ .
–جميلة بوعرة. القراءة الطباقية عند ادوارد سعيد «كتاب الثقافة والامبريالية» انموذجا. جيجل: جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست /كلية الاداب واللغات/ قسم اللغة والادب العربي، رسالة ماجستير، ٢٠١٨ .
–د. رزان محمود ابراهيم. المؤثر الاستعماري في الكتابة الادبية ايقاعات متعاكسة تفكيكية. المجلة العربية للعلوم الانسانية. جامعة الكويت مجلس النشر العلمي م/٢٩ العدد/١١٦ ٢٠١١ .
–د. هشام بن الهاشمي. سعد الله ونوس في ضوء النقد ما بعد الكولونيالي مسرحية «الاغتصاب « انموذجا. الجزائر جامعة سوق اهراس: مجلة رؤى فكرية، العدد الخامس، ٢٠١٧ .
–ذياب رابح. الالتزام في مسرحية « الاغتصاب» لسعد الله ونوس. مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية م/١٥ العدد/٢ ص١٥ ابريل ٢٠٢٣ .

–زينب عابد ونجاة بيال. الأنساق المضمرة في الادب ما بعد الكولونيالي. تيارت: جامعة ابن خلدون كلية اللغة والادب العربي قسم اللغة والادب العربي، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢.
–سعد الله ونوس. الاغتصاب. ط١. بيروت: دار الاداب، ١٩٩٠.
–فتحية اويشو ونسيمة طيبي. المؤثر الاستعماري في الرواية الجزائرية رواية الامير – مسالك ابواب الحديد– لواسيني الاعرج انموذجا. بجاية: جامعة بجاية /كلية الاداب واللغات قسم اللغة والادب العربي.رسالة ماجستير ، ٢٠١٥.
–محمد بوعزة. سرديات ثقافية من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف. ط١. الرباط: دار الامان الرباط، ٢٠١٤.
–محمد عزام. مسرح سعدالله ونوس بين التوظيف التراثي والتجريب الحداثي –دراسة–. ط٢. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٨.

References

Said, E. (2014). Culture and imperialism (K. Abu–Deeb, Trans.; 4th ed.). Dar Al–Adab. (Original work published in English)
Berger, A. A. (2003). Cultural criticism: A preliminary introduction to key concepts (W. Ibrahim & R. Bastawisi, Trans.; 1st ed.). Supreme Council of Culture.
Bouara, J. (2018). The contrapuntal reading in Edward Said›s «Culture and Imperialism» as a model (Master's thesis). Mohamed Seddik Ben Yahia University – Tassoust, Faculty of Letters and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
Ibrahim, R. M. (2011). The colonial influence in literary writing: Deconstructive counter rhythms. Arab Journal of Human Sciences, 29(116). Kuwait University, Scientific Publishing Council.
Ben Al–Hashimi, H. (2017). Saadallah Wannous in light of postcolonial criticism: The play «The Rape» as a model. Roya Fikria Journal, (5). University of Souk Ahras.
Rabah, D. (2023). Commitment in Saadallah Wannous's play «The Rape». Studies and Research: The Arab Journal in Human and Social Sciences, 15(2), April 2023.
Abed, Z., & Yebal, N. (2022). Hidden patterns in postcolonial literature (Master's thesis). Ibn Khaldoun University, Faculty of Arabic Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature.
Wannous, S. (1990). The Rape (1st ed.). Dar Al–Adab.
Oubchou, F., & Taybi, N. (2015). The colonial influence in the Algerian novel: «The Prince – The Paths of Iron Gates» by Wassini Al–Araj as a model (Master's thesis). University of Bejaia, Faculty of Letters and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
Bouazza, M. (2014). Cultural narratives: From identity politics to politics of difference (1st ed.). Dar Al–Aman.
Azzam, M. (2008). The theater of Saadallah Wannous between traditional utilization and modernist experimentation: A study (2nd ed.). Alaa Al–Deen Publishing, Distribution and Translation.

:Binary Oppositions and Representations of Power in Saadallah Wannous's Play The Rape: A Study in Light of Cultural Criticism

Prof. Dr. Bidaa Mohiuddin Miro
Al–Mustansiriyah University / College of Basic Education
Department of Arabic Language
Bidaairq2020@gmail.com

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon